Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي فترات يلبح الكلب عابساً فيعوي له ذئب من الحقل خادر

اذن فيا لضيعة آمال الهمشري ! ، ويا لفجيعته في عزائه الأخير ! لن يغمض عينيه حين يموت على صورة البنفسج والروابي الخضر ، بل سيطويها – في فزع – على صور الأشباح والظلام والخفاش والهوام . ولن يكون آخر صدى يتردد في مسمعيه خرير المياه. بل سيكون صراخ بومة وصوت هر يتشاجر ، ونباح كلب وذئب خادر .

لقد سبق الهمشري كثيرون تمنوا مثل هذه الميتة الشاعرية . فبعض شعراء الخمر تمنى أن يدفن الى ظل كرمة لتسكن روحه في قبره، حباً منه للخمر حياً وميتاً يقول ابو محجن الثقفي :

إذا مت فادفني إلى ظل كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة .. فانني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وتمنى الشاعر الخارجي « الطرماح بن حكيم » الا يموت على شرجع «سرير » وود لجثمانه هذا القبر العجيب :

فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى بخضر الطارف
ولكن قبري بطن نسر مقيله يجو السماء في نسور عواكف

ولكن إذا اتفقت هذه القبور في الطرافة ، وفي دلالتها على فناء الشاعر في شيء فانها تختلف – بعد ذلك – اختلافاً عميقاً . فالخارجي – بفنائه في العقيدة – تمنى أروع قبر يضم جسد شهيد ، تكريماً وحباً للاستشهاد ، والثقفي – بفنائه في الخمر – تمنى أبهج رمس يواري رفات مخمور ، تعلقاً وهياماً بالشراب ، والهمشري – بفنائه في الطبيعة – تمنى أجمل جدث يحوي جثمان « رومانسي » ، تعبيراً عن هروبه من الواقع وسخطه عليه وأمله في تغييره ، فالفروق بينهم هي الفروق بين فدائي وشريب ورومانسي .

وما أريـــد أن أقف لابرز وصف الهمشري أو غيره من شعراء العرب